تأثير طه حسين في الفن القصصي المعاصر

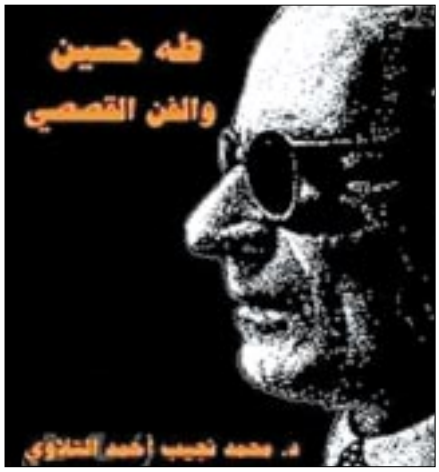

«لقد صدق الدكتور زكي نجيب محمود، عندما قال إن التاريخ سيقول عن السنين الخمسين التي توسطت القرن العشرين: لقد كان عصر طه حسين. فما أظن كاتبا، خلال هذه السنوات الخمسين، قد كتب شيئا دون أن يهمس له في صدره صوت يقول: ماذا عسى أن يكون وقع هذا عند طه حسين إذا قرأه؟ وهكذا، كان هو المعيار المستكن في صدور الكاتبين، كأنه لهم في حياتهم الأدبية ضمير يوجه ويشير.

هذا ما يقوله الناقد الدكتور محمد نجيب التلاوي في كتابه «طه حسين والفن القصصي»، الذي أعادت دار كتب عربية نشره في القاهرة بعد عشرين عاما من صدوره للمرة الأولى. ويقول د.محمد نجيب التلاوي مستطردا في كتابه: «ها نحن هنا نجتزئ من إسهامات طه حسين، في فنوننا الأدبية المعاصرة، ونقف مع مسيرته في فن القصة العربية في مصر، التي أثراها بإبداعاته الروائية والقصصية، وبنقداته ثم بترجماته.

ولعل أهم ما يجذب الباحث في دور «طه حسين» في مسيرة القصة المصرية، هو انقسام النقاد والدارسين للفن القصصي تجاه دور «طه حسين» ونتاجه القصصي، ومدى تأثيره على مسيرة القصة المصرية.. فبعض النقاد معارض، يرى أن «طه حسين» زج بنفسه، ولم يكن له الأثر بنتاجه القصصي، والباحث في تاريخ الرواية المصرية لا يقف طويلاً عند «طه حسين».

وأبرز من مال إلى القول بضآلة دور «طه حسين» في الرواية والقصة المصرية د. إسماعيل أدهم، وإبراهيم ناجي. وتبعهما فؤاد دوارة، في القصة القصيرة، «يحيى حقي» في «فجر القصة»، ومثل د. طه وادي، في بحثه عن «صورة المرأة في الرواية المعاصرة»، برغم أن طه حسين قدم أبطال قصصه نماذج نسائية مصرية متباينة «الزوجة – الأم – الابنة – الساقطة – الملتزمة»، واستغل المرأة لعرض قضايا المجتمع، من خلال مشكلاتها، على الرغم من شكوى بعض القاصين في ذلك الوقت، من أن المرأة المصرية قعيدة المنزل، عامل غير مساعد على إثراء وكتابة موضوعات قصصية. وحتى في مجال القصة القصيرة، أيضا، تجاهل الباحثون «طه حسين»، وكأنه شيء لا يستحق الذكر، وعلى سبيل المثال ذكر النساج – في بحثه – الرواد، ولم يذكر طه حسين، حتى إنه أحصى مؤلفي القصة القصيرة، ومنهم من كتب قصة واحدة فقط مثل «قطعة الذهب – لمصطفى فهمي»، بينما لم يذكر شيئا عن «طه حسين»، ومؤلفاته في هذا المجال».

وفي الجانب الآخر – كما يوضح د.محمد نجيب التلاوي – نرى البعض يشيد بدور «طه حسين» في فن القصة المصرية، منهم على سبيل المثال لا الحصر ابراهيم المازني، د. يوسف نوفل، د. عبد المحسن بدر، ود. عبد الحميد إبراهيم الذي يقول: «لعلي لا أبالغ لو زعمت أن طه حسين قد خلق ليكون قصاصا قبل أي شيء آخر، والمازني الذي قال: «إن الدكتور طه حسين قصصي بارع، وأديب روائي من الطبقة الرفيعة».. ويقول د.محمد نجيب التلاوي في كتابه: «لعل هذا الاختلاف الواضح بين النقاد في تقييمهم لدور وأعمال «طه حسين» القصصية، هو أحد الأسباب المهمة الدافعة للبحث في هذا الموضوع؛ وهذا يضطر الباحث إلى البحث في تاريخ الرواية والقصة المصرية قبل وأثناء وبعد «طه حسين»، لأن «طه حسين» ممتد، مع امتداد الرواية المصرية منذ طفولتها، في بدايات هذا القرن، حتى استقرارها – الآن – كفرع من أهم الفروع الأدبية. وليست الموازنة للرواية والقصة المصرية قبل وبعد «طه حسين»، ومدى تطورها وتقدمها هو الدليل الدقيق، لتقييم أثر ودور طه حسين في الرواية والقصة المصرية، لأن طه حسين واحد من الرواد، وتطور الرواية بعد طه حسين جاء نتيجة جهود متضافرة، وعقول متفاعلة، أدت إلى تطور الرواية والقصة المصرية، وطه حسين واحد من بين المؤثرين في هذا الطور، ويتضح ذلك من خلال دراسة ما أسهم به طه حسين من نتاج قصصي وروائي، ومن دراسات نقدية، وتقديمه لترجمات أفادت القصة المصرية.

ويعتقد د.محمد نجيب التلاوي أن الوقوف مع تاريخ تطور الرواية والقصة المصرية من مكرور القول، حيث إنه سبق في هذا المجال بأكثر من عمل علمي جامعي، أرخ لتطور أنواع الفن القصصي في مصر، وعلى الرغم من ذلك، فالباحث يضطر إلى الوقوف في إيجاز شديد مع تاريخ الفن القصصي في مصر، لأن الباحث يدرس طه حسين، وهو واحد من الرواد، قد امتد مع امتداد تطور الرواية والقصة المصرية في عصرنا الحديث، بل لعل المراحل التي مرت بها الرواية والقصة المصرية، هي المراحل نفسها التي أسهم بها طه حسين تقريبا، حيث قدم القصص التعليمي، وشارك في الترجمة وتقديم القصص المترجمة، لكن من النوعية القيمة المفيدة، وكتب السيرة الذاتية، والرواية التاريخية، ثم الرواية الفنية، فضلاً عن قصصه القصيرة.

شريف عبد الله

وكذلك د. سهير القلماوي. وترادفت أراؤهم في أن طه حسين ليس قصاصا، باستثناء عمله الفني «الأيام»، وأنه ليس صاحب اتجاه في فننا القصصي المعاصر، ولم تترك قصصه أثرا يذكر، وأن مؤرخ القصة العربية الحديثة لا يتوقف كثيرا عند قصصه، والقصاصون تأثروا «بعودة الروح» لتوفيق الحكيم، ولم يتأثروا «بدعاء الكروان».

بل إن بعض الباحثين، فيما يتصل بالرواية والقصة المصرية من جوانبها المختلفة، تجاهلوا أي حد ما دور «طه حسين»، ولم يستشهد بنتاجه القصصي إلا ما جاء عفو الخاطر السردي، مثل

الصعود الثقافي

عماد الخزعلي
Imad_alkhazali@yahoo.com

موقع ثقافي جديد لباب الحوائج «ع»

على بركة الله افتتح في ليالي القدر المباركة الموقع الالكتروني الجديد «باب الحوائج الشهيد عبدالله الرضيع» لمجموعة من خدمة الاسلام عامة وخدمة الامام الحسين«ع» خاصة..واعتقد ان هذا الموقع الثقافي والفكري يأتي في وقته تماما.. حيث يمر الاسلام بأحرج مرحلة من مراحله التاريخية وهو يواجه معسكر الاستكبار العالمي الذي تقوده امريكا وحليفتها اسرائيل.. هذا المعسكر يهدف الى تمزيق نسيج الأمة الاسلامية ووحدة الاسلام، من خلال تجنيده لشياطين الارض جميعا ووزع عليهم الاجندات والادوار المسرحية والازياء والاكسسوارات والاسلحة الملائمة..ولعل ابشع انواع الاسلحة.. هو سلاح الفتنة الطائفية بين ابناء الدين الواحد وبين الاديان والطوائف الاخرى كما يحدث اليوم في بلاد الرافدين العراق وطن الانبياء والمرسلين من قتل وذبح على الهوية وتهجير وتفجير قباب ومنارات بيوت الله سبحانه وتعالى وبالاخص اضرحة اهل بيت النبوة والرسالة المحمدية، وما استهداف قبتي الامامين العسكريين الا دليلا واضحا على اهداف هؤلاء الشياطين ولم ينحصر التفجير والتخريب على المراقد الاسلامية فحسب بل طال التخريب الكنائس المسيحية والمزارات الصابئية واليزيدية مما يدل على حجم المؤامرة العالمية على الاسلام وعلى الفكر الاسلامي الحنيف.. من هنا يأتي دور العقلاء والمثقفين وعلماء الدين في الامة لتاسيس ثقافة اسلامية صحيحة.. ثقافة يكون منبعها ما جاء به سيدنا وحبيب اله العالمين ابو القاسم محمد«ص»، وما جاء به باب علمه علي بن ابي طالب«ع» واهل بيته عليهم السلام».. لان شعار الرسول الاكرم«ص» عندما مكنه الله سبحانه على اعدائه: «اليوم يوم المرحمة.. اليوم تصان الحرمة».. هذه المبادئ والافكار دافع عنها الامام علي«ع» ودافع عنها الامام الحسين«ع» بثورته التي صححت مجرى التاريخ والتي قدم من خلالها كل ما يملك من النفس والدم والابناء والاصحاب في واقعة لم يشهد مثلها التاريخ الاسلامي ولا التاريخ الانساني انها واقعة الطف التي كان من ضمن جنودها الطفل الرضيع عبدالله«ع» ابن الامام الحسين«ع» ذو الستة اشهر الذي ذبح عطشانا من الوريد الى الوريد على يد معسكر آل امية الذين أسسو لثقافة العنف والارهاب.. من هنا تأتي اهمية موقع «باب الحوائج الشهيد عبدالله الرضيع«ع»» لتأسيس ثقافة مضادة لثقافة العنف.. ثقافة تعنى بجميع الاطفال في العالم دون استثناء.. لانهم احباء الله.. وهم الصفاء الرباني والخامة البيضاء.. فعلينا جميعا ان ننتصر لهم.. فمن ينتصر للطفولة فهو ضد الارهاب.. ومن ينتصر للجمال فهو ضد البشاعة.. وهذا الموقع لا يهدف سوى الانتصار للحق.. والطفل الرضيع.. هو الحق بعينه.

جائزة نوبل: رفضها سارتر وسوينكا أول أفريقي نوبلي

أنشئت جائزة نوبل عام ١٩٠١ على يد الفريد نوبل العالم السويدي الذي جمع ثروة ضخمة من بيع اختراعه الجديد آنذاك وهو الديناميت.وأصبحت جائزة نوبل تمنح في العديد من المجالات مثل الكيمياء والفيزياء والطب والسلام والاقتصاد، إلا أن أبرزها على الاطلاق جائزة نوبل للأدب.

وقد نص الفريد نوبل في وصيته على ضرورة منح إحدى الجوائز سنويا لكاتب أو أديب أنتج عملا بارعا يعتبر نموذجا للأدب المثالي. وكان أول فائز بجائزة نوبل هو الشاعر الفرنسي سولي برود اوم الذي تم تفضيله على تولستوي. وتقوم الأكاديمية السويدية باختيار الفائز من قائمة تضم أسماء خمسة أدباء يرشحهم أساتذة الأدب والفائزون بجائزة نوبل السابقون.

وعلى الرغم من ضخامة المبلغ المالي المقدم ضمن الجائزة وهو مليون دولار، فقد رفضها جان بول سارتر عام أربعة وستين بدعوى أنه كان دائما يرفض التقدير المقدم من جهات رسمية.

كما أن الجائزة ظلت مقصورة على الأدباء والكتاب الغربيين خلال النصف الأول من القرن العشرين، فقد كان الروائي النيجيري ولبه سوينكا أول أديب إفريقي فاز بجائزة نوبل وكان ذلك عام ١٩٨٦.

وعلى الرغم من تجاهل الكثيرين من أعظم أدباء العصر، فقد ظلت جائزة نوبل للأدب مطمح غالبية أدباء العالم حتى اليوم، وفاز بها الكثيرون من الأدباء المرموقين مثل جابرييل جارسيا ماركيز وارنست هيمنجواي والكسندر سولجنيتسن وصامويل بيكيت ونجيب محفوظ .

تُمنح جائزة نوبل في تاريخ ١٠ ديسمبر من كل عام لمن يقوم بالأبحاث البارزة، أو لمن يستطيع ان يبتكر تقنيات جديدة أو من يقوم بخدمات اجتماعية نبيلة. وتُعد جائزة نوبل أعلى مرتبة من البناء والإطراء على مستوى العالم. الأب الروحي لجائزة نوبل هو الصناعي السويدي و مخترع الديناميت، الفريد نوبل. إذ قام السويدي نوبل بالمصادقة على الجائزة السنوية في وصيته التي وثقها في النادي السويدي-النرويجي في ٢٧ نوفمبر ١٨٩٥.

أقيم أول احتفال لتقديم جائزة نوبل في الآداب، الفيزياء، الكيمياء، والطب في الأكاديمية الملكية الموسيقية في مدينة ستوكهولم السويدية عام ١٩٠١. وابتداءً من عام ١٩٠٢، قام الملك بنفسه بتسليم جائزة نوبل للأشخاص الحائزين عليها.

تردد الملك «أوسكار» الثاني، ملك السويد في بداية الأمر في تسليم جائزة وطنية لغير السويديين، ولكنه تقبّل الوضع فيما بعد لإدراكه لكمية الدعاية العالمية التي ستجنيها السويد.

تُسلّم جوائز نوبل في احتفال رسمي في العاشر من ديسمبر من كل عام على أن تُعلن أسماء الفائزين في شهر أكتوبر من العام نفسه من قبل اللجان المختلفة والمعنية في تحديد الفائزين لجائزة نوبل. والعاشر من ديسمبر هو يوم وفاة الصناعي السويدي، صاحب جائزة نوبل.

أدباء نوبل على مر التاريخ

١٩٠١ برودوم، ٠٢: مومسن ٠٣: بيرسون ٠٤: ف. مسترال، إتشيغاراي ٠٥: شنكيوش ٠٦: كاردوسي ٠٧: كيبلنغ ٠٨: إيكن ٠٩: لاجرلوف ١٠: هيسي ١١: ميترلينك ١٢: هويتمان ١٣: طاغور ١٥: رولاند ١٦: هايدنشتام ١٧: جيليروب، بونتوبيدان ١٩: بيتلر ٢٠: هامسن ٢١: فرانس ٢٢: بينافينتي ٢٣: يتس ٢٤: ريمونت ٢٥: شو ٢٦: ديليدا ٢٧: بيرغسون ٢٨: أنديست ٢٩: توماس مان ٣٠: لويس ٣١: كارلفيلد ٣٢: غلاسورثي ٣٣: بونين ٣٤: براندليو ٣٦: أونيل ٣٧: لاجركفيست ٥٢: مورياك ٥٣: تشرشل ٥٤: همنغواي ٥٥: لاكسنيس ٥٦: خيمنيث ٥٧: كامو ٥٨: باسترناك ٥٩: كوازيمودو ٦٠: بيرس ٦١: أندريك ٦٢: شتاينبك ٦٣: سيفيريس ٦٤: سارتر ٦٥: شولوخوف ٦٦: عجنون، ساش ٦٧: أستورياس ٦٨: كواباتا ٦٩: بيكيت ٧٠: سولجنيستين ٧١: نيرودا ٧٢: بول ٧٣: وايت ٧٤: جونسون، مارتنسون ٧٥: مونتالي ٧٦: بيلو ٧٧: أليكساندر ٧٨: سنجر ٧٩: إليتس ٨٠: ميلوش ٨١: كانيتي ٨٢: غارسيا ماركيز ٨٣: غولدينغ ٨٤: شيفريت ٨٥: سيمون ٨٦: سوينكا ٨٧: بردوسكي ٨٨: نجيب محفوظ ٨٩: ثيلا ٩٠: بات ٩١: غوردیمر ٩٢: والكوت ٩٣: موريسون ٩٤: أوي ٩٥: هيني ٩٦: شيمبوروسكا ٩٧: فو ٩٨: ساراماغو ٩٩: غراس ٢٠٠٠: غاو ٠١: نايبول ٠٢: كيرتيز ٠٣: كوتزي ٠٤: يلينيك ٠٥: بنتر ٠٦: أورهان باموك

من هو نوبل ؟

ألفريد نوبل هو مهندس وكيميائي سويدي توفى عام ١٨٩٦م وكان قد اخترع الديناميت في عام ١٨٦٧م، ومن ثم أوصى بكل ثروته التي جناها من الاختراع إلى جائزة نوبل التي سُميت باسمه.

ولد ألفريد نوبل في ٢١ أكتوبر ١٨٣٣م في مدينة ستوكهولم، عاصمة السويد. أتاح والده عمانوئيل نوبل، بعد جهد وكفاح في العمل في حقل الألغام البحرية وثرائه من ذلك، فرصة تعلم

جيدة لابنه ألفريد وأخوته الثلاثة، حيث وفر لهم المدرسين الأكفاء في علوم الطبيعة والكيمياء واللغات والآداب. فما أن بلغ ألفريد السابعة عشرة من عمره حتى أتقن خمس لغات وهي السويدية، والروسية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية.

عمل والده على بناء مصنع بالقرب من مدينة ستوكهولم لتصنيع مادة النيتروكليسرين شديدة الانفجار، وقام بتصنيع نحو ١٤٠ كيلو جراماً من هذه المادة، ولكن المصنع انفجر عام ١٨٦٤م، تسبب الانفجار في مقتل أخيه الأصغر إميل، وأربعة من الكيميائيين والعمال.

عمل ألفريد على ترويض وضبط استعمال مادة النيتروكليسرين فتوصل إلى اختراع الديناميت في عام ١٨٦٦م، وحصل على براءة اختراعه، فتهافتت على شرائه شركات البناء والمناجم والقوات المسلحة، وانتشر استخدام الديناميت في جميع أنحاء العالم. قام ألفريد بإنشاء عشرات المصانع والمعامل في عشرين دولة، وجني من وراء ذلك ثروة كبيرة جداً حتى أصبح من أغنى أغنياء العالم.

تصور ألفريد بأنه بهذا الاختراع قد عمل على إسعاد البشرية وعندما تبين له خطأ مقصده قرر في أواخر حياته أن يهب بعض ثروته لكل من يُسهم في إسعاد ورخاء البشر وتقديمها عبر جائزة نوبل.

مات ألفريد نوبل يوم العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦م في مدينة سان ريمو الإيطالية وحيداً، وقد خلف وراءه ثروة طائلة قُدرت بحوالي ٣٠ مليون كورونا سويدية، ووصية باستثمار الجانب الأكبر من ثروته في مشروعات ربحية يتم من ريعها منح خمس جوائز سنوية لأكثر من أفاد البشرية في مجالات حددها وهي مجال الكيمياء، والفيزياء، والطب أو الفيسيولوجيا، والأدب، والسلام العالمي.

لغة الشعراء: أداة ام اداء؟ «١»

البحث دراسة تحليلية اسلوبية لاحد ابيات معلقة امرئ القيس «قفا نبك» تقوم الدراسة على تطبيق عدد من المعايير اللغوية للتميز في الاداء الشعري وهي المستويات اللغوية الاساسية الثلاثة: النحوي والصرفي والصوتي. تنطلق الدراسة من مسألة خلافية كثر الجدل حولها تتعلق بماهية وطبيعة الشعر كفن من فنون اللغة وهي موضوعة لغة الشعر.. الخلاف حول هذه الموضوعة يتركز حول البحث عن اجابة عن السؤال الآتي:

هل اللغة هي اداة الشعر وبالتالي يمكن معرفيا الفصل بين الشعر واداته؟ ام ان الشعر في جوهره هو اللغة ذاتها بحيث لا يمكن الفصل بينهما وبالتالي فلا وجود للمعنى الشعري خارج نطاق النظم اللغوي؟

تنطلق الدراسة من اختيار الشق الثاني من السؤال واعتماده نظرية يؤسس عليها تحليل البيت المختار محاولة استخدام معطيات الدرس اللغوي والاسلوبي الحديث لاختبار مدى صحة هذه النظرية تطبيقيا. ويخلص الباحث الى ان اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر لا تصف او تصور المعنى الذي يريد وصفه او تصويره، وانما تقوم هذه اللغة بأداء «او تأدية» ذلك المعنى مما مكن الشاعر من تحويل قدراته التخيلية الى ادوات لغوية ترقى بالبيت الى اعلى مستويات الفن الشعري من خلال جعله اللغة تخلق واقعا لغويا قائما بذاته وبالتالي واقعا شعريا افتراضيا من اللغة وفي اللغة وليس من خلال استخدام اللغة لوصف او تصوير حدث يقع في الواقع الفيزيقي خارج تلك اللغة.

البيت موضوع الدراسة هو البيت المشهور الذي يصف فيه الشاعر وحركة الجواد في كره وفره وهو البيت الآتي:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

تحاول الدارسة بيان مواضع الفن الشعري والادوات اللغوية التي يستخدمها الشاعر الجاهلي لتحقيق الغرض الفني الذي يريده وهو ما يثبت ان الشعر الحقيقي سواء أكان جاهليا عموديا ام حداثيا حرا نما هو ابداع لغوي قبل اي شيء آخر.

يقع التحليل في المستويات الاسلوبية الرئيسة الثلاثة: المستوى النحوي، والمستوى الصرفي، والمستوى الصوتي.

ان معنى بيت امرئ القيس هو ببساطة ما يأتي: ان حركتي الجواد كر وفر المختلفتين والمتعارضتين او المتقابلتين او المتعاكستين ظاهريا في الاتجاه انما هي حركة واحدة وذلك لسرعتهما الفائقة بحيث يريد الشاعر لمتلقيه ان يدركهما على انهما كذلك حركة واحدة وان لا فرق بين كر الجواد وفره بل ان الحركتين تشبهان حركة حجر «جلمود صخر» جرفه سيل عارم من على جبل. الحركة «او الصورة» موضوع البيت هي طبعا حركة باتجاه واحد اي نحو اسفل الجبل المتخيل.

د. عادل صالح الزبيدي